

نهج السعادة

[92] التهمة (101). وتفقد ما يصلح أهل الخراج، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله (102) فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم له أمره إلا قليلاً، فاجمع إليك أهل _____ (101) وفي الدعائم: (وان وجدت أحداً من عمالك بسط يده إلى خيانة أو ركب فجوراً اجتمعت لك به عليه أخبار عيونك، مع سوء ثناء رعيته، اكتفيت به عليه شاهداً وبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته للناس فوسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة، فإن ذلك يكون تنكيلاً وعظة لغيره إن شاء الله تعالى). (102) وفي النهج: (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهل) الخ. وفي الدعائم: (تعاهد أهل الخراج، وانظر كل ما يصلحهم، فإن في صلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأنهم الثمال دون غيرهم، والناس عيال عليهم، فليكن نظرك في عمارة أرضهم وصلاح معاشهم أشد من نظرك في زجاء خراجهم فإن الزجاء لا يكون إلا بالعمارة، ومن طلب الزجاء بغير العمارة يخرّب البلاد، ويهلك العباد ولا يقيم ذلك إلا قليلاً) الخ. أقول: الثمال - بكسر الثاء المثلثة -: معتمد القوم وغيائهم الذي يقوم بأمرهم. والزجاء - بفتح الزاء المعجمة كالزجاء -: التيسر والتسهيل والنجاح.